التعريف لجملة «تسوية شاملة» التي تعتبرها واشنطن «افتتاحاً» للمؤتمر الدولي، وتفسّرها موسكو بأنها «انتهاء» المؤتمر بترابط الاتفاقيات الثنائية في تسوية شاملة؛ لكن الخلاف الاهم، القابل للتفاهم، يدور حول صيغة «حق تقرير المصير للفلسطينيين» التي يرفض الاميركيون تطبيقها على الفلسطينيين اعتقاداً منهم بأن المطالبة بهذا الحق بات يقضي بانشاء دولة فلسطينية مستقلة (**المصدر نفسه**).

الا ان المؤشر الاكثر اهمية على الاسلوب الذي ينتهجه الكرملين لتكريس «الوفاق الجديد»، يكمن في متابعة رد فعلهم على مكوكية وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس. وقد اتضح ان هناك نوعاً من الموافقة السوفياتية الضمنية عليه، ما دامت اهدافه لا تتناقض مع: أولاً، المواقف السوفياتية المبدئية من احقاق السلام العادل في منطقة الشرق الاوسط؛ وثانياً، مع مبدأ المصالح المشتركة لكل الاطراف؛ وأخيراً، مع اتخاذ الدول العربية المعنية بالنزاع موقفاً موحداً من المبادرة الاميركية، والدخول في اجوائها ككتلة موحدة ومتجانسة، وهو الامر الذي يفسر انخراط النشاط الدبلوماسي السوفياتي المتزامن مع مكوكية شولتس وليس لمواجهة الاخير، بل لترتيب المصالحات العربية، بما فيها مع تعزيز قوة م.ت.ف. باستقبال رئيس اللجنة التنفيذية، ياسر عرفات، في موسكو، والدفع الى الصلح السوري ـ الفلسطيني، وكذلك العمل على ادخال مصر كعنصر اساس في عملية السلام، وتأييد الموقف الاردني الرافض للحلول المنفردة والداعم لمؤتمر دولي للسلام (**انترناشيونال هيرالد تربيون**، ٢٣/٥/١٩٨٨).

تحركات اقطاب اقليمية

على هذه الارضية، يمكن ادراج ثلاثة تطورات دبلوماسية رئيسة لها علاقة مباشرة بملف الشرق الاوسط في قمة العملاقين في موسكو. وهذه الاحداث هي لقاءات وزير الخارجية الاسرائيلية، شمعون بيرس، مع مسؤولين سوفيات في أوروبا والولايات المتحدة، وزيارة نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية المصرية، د. عصمت عبدالمجيد، لموسكو، واخيراً جولة بيرس الاوروبية ـ الاميركية.

ولعل أهم محطة هبط فيها بيرس كانت العاصمة الهنغارية بودابست، وهي زيارة مفاجئة والاولى من نوعها لوزير خارجية اسرائيلية لدول الكتلة الشرقية. وقبل ان ترتيب الزيارة قد تم في اجتماعات بيرس مع مسؤولين سوفيات حضروا مؤتمر الاممية الاشتراكية في مدريد (**لوموند**، ١٤/٥/١٩٨٨). والهام في اجتماعات بودابست انها جمعت بيرس على غداء عمل مع نائب رئيس قسم الشؤون الخارجية في الحزب الشيوعي السوفياتي، الكسندر زوتوف، بمرافقة الكسندر ويبر، من وزارة الخارجية السوفياتية. واستناداً الى ما نشرته وسائل الاعلام الاسرائيلية، فان زوتوف اكد انه «يجب الا يكون من صلاحيات مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط فرض حلول على الاطراف المتنازعة، بما فيها م.ت.ف.» (**جيروزاليم بوست ويكلي**، ٢١/٥/١٩٨٨)، منوهاً الى الدعوة التي كان وجهها الزعيم السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف الى عرفات للاعتراف باسرائيل. ويتناقض هذا الكلام مع ما أدلى به مسؤول اسرائيلي آخر، من ان موسكو احاطت حكومة تل ـ أبيب باصرار موسكو على ان يكون المؤتمر قادراً على فرض حلول. وأضاف المسؤول الكبير، الذي كان يتحدث الى مجموعة الصحافيين: «اننا ندرك ان الموقفين السوفياتيين المشار اليهما متناقضان... وربما كان السوفيات منقسمين على انفسهم في هذا الشأن؛ اذ من المعروف ان يكون للحكومات أكثر من موقف من موضوع معين». واستطرد: «اننا نفهم، كذلك، ان يكون السوفيات موافقين على ضرورة عدم تمتع المؤتمر [الدولي] بسلطة الاعتراض». وتحدث عن «بعض العناصر الايجابية الاخرى في موقف المسؤول السوفياتي»؛ لكنه لاحظ، ان «الطريق ما زال طويلاً» أمام عقد مؤتمر دولي. واشار المسؤول الاسرائيلي الى ان نقطة خلاف عالقة بين موسكو وتل ـ ابيب هي موضوع مشاركة م.ت.ف. في المؤتمر الدولي. وقال، في هذا الصدد، ان «المحادثات كانت ايجابية للغاية... وأوضح السوفيات انهم يفهمون ان عدم الاستقرار في الشرق الاوسط لم يعد في مصلحتهم» (**جويش كرونيكل**، ١٣/٥/١٩٨٨).

من هنا يفسّر موقف موسكو المرن ـ كما تذهب بعض المصادر الاسرائيلية ـ ازاء زيادة تأشيرات الخروج لليهود الراغبين في مغادرة الاتحاد السوفياتي. وأضافت المصادر نفسها، ان ١٤٠٠